

الجزائر.. أحزاب المعارضة تحاكم حكومة بلخادم

الثلاثاء 5 سبتمبر 2006 GMT 23:45:00

الاهرام المصرية

على الرغم من كل الحيل والممارسات التي لجأت إليها قوى المعارضة للتعامل بشكل أكثر جماهيرية مع أحداث لبنان ، إلا أن كل ذلك لم يقبل أو يمرر من قبل الحكومة، حتى خلال الصفقة التي عقدها مع حزب حركة مجتمع السلم - عضو التحالف الرئاسي والحكومة، بتسيير مظاهرة سلمية عـددة أمتار.....

الجزائر - أشرف العشري

في الوقت الذي شارفت فيه الحرب اللبنانية على الوصول إلى نهايتها وتوقفت صواعق القتل والتفجير وصولا لتسوية سياسية متكاملة، مازالت تجري هنا في الجزائر حرب سياسية شرسة أخرى أقرب إلى معارك تصفية الحسابات وثقافة التخوين بين الحكومة من ناحية، والأحزاب السياسية والصحف من ناحية أخرى، وقاسمها المشترك بالطبع الحرب اللبنانية حيث تساق الاتهامات القاسية ضد الحكومة على مدار الساعة بتقاعس ادائها، وتراجع دورها وصوتها طيلة أيام الاعتداءات الإسرائيلية، خاصة ان الضحية هذه المرة كان بلدا عربيا هو لبنان تعرض لحملة اغتيال وطني وشعب تحت الحصار والركام. الحكومة بعد فترة صمت مطبق عادت ورفعت الصوت عاليا في الأيام الأخيرة للحرب وجاهرت بتأييدها لعمليات وضربات حزب الله، بل وطالبته بضرورة ضرب عمق إسرائيل بعد أن استطاع رفع هامة العرب من جديد، بل سارعت الحكومة على لسان رئيسها عبدالعزيز بلخادم، بصب جام غضبها على الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل التي وصفها بالدولة المجرمة المارقة ففقدت الدهشة لسان الجميع، وقالوا. لماذا لم يكن كل هذا منذ البداية؟! كانت اتهامات الأحزاب والقوي السياسية في الجزائر واضحة منذ البداية بان اداء الجميع في هذه المعركة كان ضعيفا ومتراجعا ولم يكن على مستوي عظمة ولهيب الاحداث في لبنان والسبب مجمل العراقيل ولائحة المحظور التي وضعتها الحكومة في وجه الجميع وكانت أقرب إلى سياسة اللاءات الثلاثة.. لا للمظاهرات لا للمسيرات في العاصمة.. لا للاحتجاجات فكانت النتيجة ضعف الاداء وسكون الصوت والسبب محاذير قانون الطوارئ التي مازالت سارية المفعول وتمنع السير لاي تجمعات حتى ولو كانت قليلة ثلاثة امتار فقط.

وعندما خاطبت العديد من الاضراب السلطات بالانذار لها بتسيير مسيرات أسوة ببقية دول العالم العربي والإسلامي خاصة ان بعضها مازال يخضع للطوارئ إلا أن الحكومة ردت وبقوة: ولكنها دول لا يوجد فيها ارهاب الجزائر.. فعادت قوى المعارضة بالسؤال: ألم تقولوا لنا وللعالم ان الإرهاب قد انتهى ورحل.. الحكومة من جديد: ولكنه مازال يكمن في الجبال، وبالتالي سيظل الخطر قائما حتى اقترب ساعة المواجهة ودك الحصون التي اقتربت وربما تكون أول الشهر المقبل حسب تأكيدات يزيد زرهوني وزير الداخلية الذي توعد بسحق امبراطورية الإرهاب بمجرد انتهاء لفترة المهلة الرئاسية التي حددها الرئيس بوتفليقة بنهاية اغسطس الماضي للإرهابيين بالعودة وقبول المصالحة الوطنية الشاملة.

وبالرغم من كل الحيل والممارسات التي لجأت إليها قوى المعارضة للتفاعل بشكل أكثر جماهيرية مع أحداث لبنان، إلا ان كل ذلك لم يخيل أو يمرر قبل الحكومة حتى خلال الصفقة التي عقدها مع حزب حركة مجتمع السلم عضو التحالف الرئاسي والحكومة بتسيير مظاهرة سلمية عدة امتار حيث انه بمجرد موافقة السلطات بشكل مبدئي عادت وسارعت بالغائها قبل الانطلاق بدقائق معدودة حيث كانت المفاجأة ان معظم القيادات والأحزاب قد غابت وحضرت كوادير وقيادات جبهة الإنقاذ المنحلة لتحتل الصفوف الامامية وحتى الخلفية فشعرت الحكومة بالمؤامرة وطوقت المسيرة في الحال، وأرادت تعويض الأحزاب والقوي

السياسية بتجميع حكومي مناهض للحرب الإسرائيلية في لبنان وبالرغم من حشد الحكومة لعدة ايام وإحداث تعبئة جماهيرية كبيرة فإن الجميع قاطع الحضور ورفض المشاركة بحجة المعاملة بالمثل.

وبالفعل تراجع الحراك السياسي والشعبي وانقسم الشارع الجزائري الذي ارجع ضعف الاداء بسبب الانقسامات والخلافات الحزبية من ناحية وتسارع بعض الاحزاب الأخرى بالسعي لترضية الحكومة وعقد صفقات سياسية معها قبل معركة الانتخابات التشريعية التي ستجري اوائل العام المقبل. وبالتالي البعض منها يأمل في أن يشارك ضمن ائتلاف أو قوائم مشتركة مع حزب جبهة التحرير الحاكم ذات الاغلبية والأكثر حضورا في الشارع باعتباره حزب الثورة.

ومع تفاقم الخلافات قررت مجموعات المثقفين الاثنيان رفض التحالف مع احزاب وقوي المعارضة وفضلت اقامة منتديات وتجمعات ثقافية لكبار الكتاب والمثقفين يعيرون من خلالها علي طريقتهم بالتضامن مع الشعب اللبناني في حين ان بقية الاحزاب لجأت إلي حيلة أخرى لاتعرضهم للصدام مع الحكومة عبر القيام بجمع توقعيات من أفراد الشعب وارسالها إلي كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش وكوفي انان عبر سفارة أمريكا ومكتب الأمم المتحدة في الجزائر.

إلا ان اللافت في الأمر هو لجوء قيادة جبهة الانتقاد لمبادرة فردية للتعبير علي طريقتهم ضد الاعتداءات الإسرائيلية في لبنان حيث قام علي بلحاج الرجل الثاني في الجبهة والأكثر شعبية بالاعتصام امام مقر السفارة الأمريكية في الجزائر لعدة ساعات منددا بالمواقف السلمية، ومتوعدا حكومة ايهود أولمرت بعمليات من قبل انصار الانتقاد والمتطوعين في الجزائر الذين قال انهم يستعدون للذهاب إلي لبنان.

ولكن مع تزايد وتيرة الانتقادات للحكومة خرج عبدالعزيز بلخادم بمواقف ربما تصنف بانها أشد قوة وتأثيرا من مواقف المعارضة والتي قال البعض إنها مزايدات دون تأثير ملموس بعد أن تحولت المعارضة إلي ظاهرة صوتية في الصحف فقط، ورد بلخادم علي الجميع بصوت عال أن الحكومة كانت ومازالت حاضرة في قلب الاحداث منذ الساعات الأولى حيث كنا أول من طلب عقد قمة عربية وسارعا بتقديم طلب لمجلس الأمن باسم المجموعة العربية وشحننا الهمم والاتصالات السياسية والدبلوماسية مع عواصم العالم للتنديد ولفضح الممارسات الإسرائيلية.

وعندما سئل عن سبب برودة ورعونة موقف الجزائر وهل لعامل الجغرافيا تأثير علي ذلك؟ رد بلخادم بغضب: الأخوة في المشرق العربي يعملون في كثير من الاحيان علي أن يكون الموضوع متروكا لدول الجوار والمواجهة فقط، ولكن الجزائر عضو في الجامعة العربية وأي اتفاق يتم التوصل إليه نحن نقبل به ونؤيده في الحال ومع أي اجماع عربي يضمن حقوق ومصالح الأمة.

وعندما سأل احدهم بلخادم: كيف تقولون بكل ذلك وانتم منتم حتى المسيرات التضامنية مع الشعب اللبناني، عاد وقرر بعدها السماح بتسيير المظاهرات والمسيرات في كامل ولايات الجزائر باستثناء العاصمة فقط، ولما العاصمة هي الاستثناء اعتبر بان المسيرات بها تستغل لأهداف ولأغراض أخرى الكل يعلمها في إشارة بالطبع إلي جبهة الانتقاد وامكانية استعادة شعبيتها. ويبدو أن بلخادم اراد استغلال حضوره المتعدد هذه الأيام للدفاع عن موقف حكومته تجاه تأييد ومساندة لبنان والذي نال العديد من الانتقادات طيلة الاسابيع الماضية ليقطع الطريق علي الجميع بشأن قضية غياب الرئيس بوتفليقة ويبدد الهمس باليقين عندما سئل عن الاسباب الحقيقية لغياب واختفاء رئيس الجمهورية خاصة بعد تزايد الهمس والتسريبات حول حالته الصحية خرج بلخادم ليؤكد ان الرئيس بوتفليقة موجود وبصحة جيدة وتساعل: ألا يستحق رئيس الجمهورية الخلود للراحة عدة ايام مثل جميع المواطنين وقال: لماذا تستغربون في الجزائر ان يأخذ الرئيس بعض الراحة؟.